رسالة راهباتنا اخوات المحبة المستوطنات تلك المدينة من عهد قريب لتلك الايام بعناية الاب لاروا. ولدى وصول الاب لادريار الى عين طورا سنة ١٨٤٥ ارسل الاب ريكاس مكانهُ ليتولى تدبير امور رسالة الاسكندريَّة

وقام الاب لادريار المذكور برئاسة المدرسة موقتًا الى حين وصول الاب كروس الرئيس الجديد. وكان في الوقت نفسهِ مديرًا للتلامذة فاظهر في جميع تصرُّفاتهِ حكمة وذكاء. امَّا الاب كروس فلم يصل الى عين طورا الَّا في الثامن من شهر ايار سنة ١٨٤٦ وكان قد وكل اليهِ الرؤساء مع رئاسة مدرسة عين طورا النيابة على رسالة سوريَّة عن الاب لاروا الذي كان جعل مقرّ اقامتهِ في الاسكندريَّة ليتولى بذاتهِ تدبير اشغال الاديرة التي كان ساعيًا ببنائها للمرسلين ولاخوات المحبة. فكان والحالة هذه يصعب عليهِ التفرُّغ المطلق للاهتمام بتدبير الرسالة وفي ايام رئاسة الاب كروس على عين طورا وبعناية واهتمام وتدبير الاب لاروا اتت الام جيلاس (Gélas) الشهيرة التي لا ينسى شرقنا ما لها عليهِ من الايادي البيضاء والمساعي الخيريَّة الغراء. وكان معها بعض الراهبات فالقين في بيروت سنة ١٨٤٧ (ستأتي البقيَّة)

نبذة من كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي

اقتطفها حضرة اللغوي البارع الاب انستاس الكرملي

هذا الكتاب من اجود مصنَّفات العرب في صنوف الادب وقد ذكر فيهِ صاحبهُ وهو الكاتب الشهير ابو منصور الثعالبي النيسابوري مؤلف فقه اللغة الاسماء المضافة والمنسوبة الى غيرها يشتمل بها الكتاب كما بيَّن ذلك في مقدمتهِ. وهو يتضمَّن واحدًا وستين بابًا. وهذا الكتاب قليل الوجود بين الادباء. لهُ ثلاث نسخ في لندرة وبرلين ومصر (راجع فهرست الكتبخانة الخديويَّة ٤: ٢٢٢). وفي خزانة كتب لبدن مختصر لهذا الكتاب (١: ٢٢٢) يُدعى نفحة المجلوب من ثمار القلوب لبعض الادباء. (المشرق)

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

امَّا بعد حمد الله الذي اولى نعمهِ يستغرق اكثر الشكر. والصلاة على نبيهِ المصطفى

وآله ما نطق لسان بالذكر. فان هذا الكتاب مترجم بثمار القلوب في المضاف والمنسوب. خدمتُ به خزانة كتب الامير السيد ابي الفضل عُبَيد الله ابن احمد المكيالي عمَّرها الله بطول عمره. وعلوّ امره. وان كنتُ في ذلك كهدي الورد. للهنود. وناقل المسك. الى ارض الترك. وجالب العنبر. الى البحر الاخضر. ولكن ما على الناصح الّا جهدهُ. ولى اسوة في ابن طباطبا اذ يقول:

لا تنكروا إهداءنا لك نَطفا منك استفدنا نثرهُ ونظامهُ
فالله عزَّ وجلَّ يشكر فعل من يتلو عليهِ وَحيَهُ وكلامهُ

وانشدني ابو الفتح علي بن محمّد البستي لنفسه:

لا تنكرنَّ اذا اهديتُ نحوك من علومك الغُرّ او آدابك الثُّقفا
تقديم الباع قد يهدي لماكلهِ برسم خدمتهِ من باعهِ التُحَفا

وبناء هذا الكتاب على ذكر اشياء مضافة منسوبة الى اشياء مختلفة يُتمثَّل بها ويكثر في النظم والنثر وعلى ألسنة الخاصّة والعامّة استعمالها. كقولهم: غُراب نوح. ونار ابرهيم. وذئب يوسف. وعصا موسى. وخاتم سليمان. وحمار العزيز. وبُردة النبي. وكقولهم: كتر النَطَف. وقوس حاجب. وقرط مارية. وصحيفة المتلمّس. وحديث خرافة. ومواعيد عرقوب. وجزاء سنمار. ويوم عبيد. وعطر مَنشِم. ونَسر لقمان. وعَيرُ أبي يسار. وكقولهم: سيرة أردشير. وعدل انوشروان. وايوان كسرى. ورمي بهرام. وكقولهم: سيرة العُمَرين. ودِرَّة عُمر. وقميص عُثمان. وفضائل علي. وصدق أبي درّ. وحِلمُ الأحنف. وزُهد الحسن. وعنز الاعمش. وجامع سفيان. وكقولهم: حنين الابل. وخُيَلاء الخيل. واخلاقُ البغال. وصبر الحمار. ودهاء الذئب. وزحير الكلب. ونوم الفهد. وروغان الثعلب. وقُبح القرد. وكقولهم: أفاعي سجستان. وثعابين مصر. وعقارب نصيبين. وبَرّارات الأهواز. وحمّى خيبر. وطِحال البَحرَين. ودماميل الجزيرة. وكقولهم: تُفّاحُ الشام. وأترُجّ العراق. وسكّر الاهواز. وورد جُور. وعود الهند. ومسك تُبّت. وعَنبر الشحر. وطُرَف الصين. وكقولهم في الاستعارات: رأس المال. ووجه النهار. وعين الشمس. وانف الجبل. ولسان الحال. وناب النوائب. وقلب المعسكر. وكبد السماء. وصدر الامر. وقد خرّجتُها في احد وستين باباً ينطق كل باب بذكر ما يشتمل عليها اولاً. ويُفصح عن الاستشهاد وسياقة المراد آخرًا. وما منها الّا يتعلّق من المثل بسبب. ويُومئ من اللغة والشعر على طُرف ويضرب في الاستعارات والتشبيهات بسهم. ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم.

ويُجيل في خصائص البلدان والاماكن قِدحاً. ويطوي في أعاجيب الأحاديث شوطاً. (وهنا ذكر الابواب ثم قال): جعلها الله ابواباً مفتوحة للامير السيد الى بلوغ مُنيتِه وعرفهُ من بركاتها ما يُربي على عدد سطورها بل حروفها برحمته. اه

الباب الرابع

في ما يُضاف ويُنسب الى القرون الاولى

أحلام عاد[1]. ريح عاد[2]. أحمر ثمود[3]. صاعقة ثمود[4].

---

١) العرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصوّر من عظيم خَلْقها وتزعم انّ احلامها على مقادير اجسامها قال:

واحلام عادٍ لا يخافُ جليسُها وان نطق الورقاء صُرِّبُ لسانها

وقال آخر:

كأنّما ورثوا لقمان حكمتهُ علماً كما ورثوا الأحلامَ من عادِ

٢) ريح عاد يُضرب مثلاً في الإهلاك والافناء لقولهِ تعالى: «وأمّا عادٌ فأُهلكوا بريحٍ صرصر عاتيةٍ». الآية. وقال تعالى: «وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم»

٣) أحمر ثمود هو قُدار بن سالف عاقر ناقة الله يُضرب به المثل في الشؤم والشقوة وقد غلط زُهَير في قولهِ:

فتُنْتَج لكم غلمان أشأمَ كلُّهم كأحمر عادٍ ثمّ ترضع فتَفطِم

وكأنّهُ سمع بعاد وثمود فنسب الأحمر الى عاد على ما توهمّهُ وهو من ثمود. وكان قُدار أحمر أزرق العينين وهو الذي ذكرهُ الله تعالى فقال: «اذا انبعث اشقاها». وعن عمّار بن ياسر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلّم في غزوة ذات العسرة. فلمّا نزلنا منزلاً فخرجت انا وعليّ بن ابي طالب ننظر الى القوم يعتملون فنشيتام. فسفت علينا الريح التراب فانتهينا الى رسول الله فقال لعلي: يا أبا تُراب (لما عليهِ من التراب) أتَعلَمُ مَن اشقى الناس. قال: بَلَى يا رسول الله. قال: أحمر ثمود الذي عقر الناقة واشقاها الذي يضربُ هذه (ووضع يدهُ على لحيتهِ) من هذا (ووضع يدهُ على قرنهِ). فكان علي كثيراً ما يقول عند الضجر: يا صحابة ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذا

٤) صاعقة ثمود هي الصيحة التي اخذتهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين وانما كانت صيحة جبريل عليهِ السلام يضرب بها المثل في الابادة كريح عاد. ولمّا قيل انّ الحجّاج من بقيّة ثمود قال في خطبتهِ: أترعمون اني من بقيّة ثمود والله تعالى يقول «وثمود فما ابقى» صَدَقَ الله الكريم وكذبتم انتم. ودعا ابو الفرج البيّغاء على القرامطة فقال: صبَّ الله تعالى عليهم طوفان نوحٍ وحجارة لوط وريح عادٍ وصاعقة ثمود

أكل لقمان [١] . نخوة فرعون [٢] . صرح هامان [٣] . كنوز قارون [٤] . سدّ [٥]

١) هو لُقمان العاديّ صاحب النسور تضرب العرب به المثل في الاكل فتقول : آكلُ من لقمان وتزعمُ انهُ كان يتغذى بجزورٍ ويتعشّى بمثلهِ

٢) أنشدَ الخوارزميّ في اللحّام :

رأيت للحّام في خلقهِ للشعر تطبيقاً وتجنيسا
نخوةَ فرعون ولكنّهُ خالف في حمل العصا موسى
وغشَّ ابليسَ ولكنّهُ — خالف في السجدة إبليسا

٣) صرح هامان بناءُ لفرعون بالآجرّ وهو اول من استعملهُ كما حكى الله تعالى عن فرعون اذ قال : « يا ايها الملأ ما علمتُ لكم من إلهٍ غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي اطلع الى إله موسى واني لاظنّهُ من الكاذبين » . ويقال جاء بالفعلة لبناء الصرح من البلاد واكثرهم من الجنّ حتى بَذَوا ما يُضرب به المثل للابنية الرفيعة المتينة . ومن احسن ما يُحاضر به في ذلك قول ابي القاسم الزعفرانيّ في تهنئة الصاحب بداره الجديدة :

سرَّك الله بالبناء الجديدِ بلغتَ حال الشكور لا المستزيدِ
هذه الدارُ جنّة الخلد في الدنيا م فصلها وأختها بالخلودِ
ألزمَ الانس كلّ ضافٍ شديد عمل الجنّ كل جافٍ مريدِ
فابتنوا ما لو انّ هامان يدنو منهُ لم يرضَ صرحهُ للصعودِ

وقرأتُ في كتاب الجوابات المُسكتة لابن ابي عون عبد الله حازم انهُ قال يوماً لقهرمانهِ : الى ابن تمضي يا هامان . قال : أبني لك صرحاً . فعجب من جوابهِ لانّهُ اشار الى انهُ فرعون اذ كان هو هامان

٤) كنوز قارون . يضرب بها المثل فيما يُستعظم قدرهُ من نفائس الاموال لقولهِ تعالى : « وآتيناهُ من الكنوز ما ان مفاتيحهُ لتنوء بالعصبة أُولي القوّة » . وقرأت فصلاً للخوارزمي من رسائلهِ القديمة : « لو كُنّا نحمل على قدر النيّة لحملنا اليك خراج مصر وعُشرَ الأهواز ودخلَ البصرة وتاج كسرى واكليل شيرين وكنوز قارون وعرش بلقيس »

٥) سدُّ الاسكندر هو سدّ ياجوج الذي تولّاهُ ذو القرنين وجاء ذكرهُ في القرآن وهو الاسكندر عند الترك والناس تضرب به المثل في الحصانة وقال دعوت النبي (كذا . ولعلهُ يريد دعوة الكلبي فصحّفها الكاتب) :

كاني دعوتُ الارض من ضربةٍ بها كانَّ بنا الاسكندر السدّ من عزمي

وقد ضرب به المثل ابن طباطبا فقال يمدح عليّ بن رُستم ويذكر بناءهُ سور اصفهان ويرمي حرمتهُ بآذربون غلامهِ :

يا رُستمي استعمل الجدّا وكدنا في حظنا كدّا
فانّك المأمولُ والمرتجى صُنْ الخطبَ اذا اشتدّا
احكمت من ذا السور ما لم تجدْ اليهِ من احكامهِ بدّا

الاسكندر . نوم أصحاب الكهف [1] . جور سَدُوم [2] . جوف حِمار [3]

فخافتْهُ نسل كثيرٌ لمن ابدت لآذربوذا الودّا
وانت ذو القرنين في عصرنا جعلتهُ ما بينهم سدّا
وهم كياجوج وماجوجَ انْ عددتهم لم تحصهم عدّا

١) نوم أصحاب الكهف . يُضربُ بهم المثل في النوم لان الله تعالى يقول في قصتهم : فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا . قال ابن الحجّاج :

نوموا فأهل الكهف مع عبّودَ عندكمُ صراصرْ

وقصة عبّود ستمرّ في موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى

٢) سدوم (كان ملكا (كذا . والمشهور ان سَدوم مدينة) في الزمن الاول جائرا وله قاضٍ أجوَر منهُ يُضرب به المثل فيقال . أجوَر من قاضي سدوم . قال ابو الليث في موسى بن خلف صاحب ابن الفُرات :

انت من دولةٍ بموسى تقوم ما نراها مع البلاء تدومُ
ما قضى مثل ما به الذلُّ يقضي في جميع الامور قطُّ سدومُ

وقال اخر :

لا يقع عقدة مال خيفة الجاري الشؤم
واصطبر للملك الما وي على كلّ ظلوم
فهو الدائر بالناس م على آل سدوم

٣) من امثال العرب هو اكفر من حمار وأخلى من جوف حمار وهو رجل من عاد يقال لهُ حمار بن وَبِيل . وجوفهُ وادٍ لهُ طويلٌ عريض لم يكن ببلاد العرب اخصبُ منهُ وفيهِ من كل الثمرات . فخرج يتوهُ يتصيّدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال : لا اعبد من قتل بَنيَّ . وردها قومهُ فمن عصاهُ قتلهُ . فأخرب الله تعالى وادِيَهُ يضرب به المثل في الخلاء (٣ قال الاقيوه :

فبئسوم الجَوْرِ والبَغي قدمًا ما خلا جوفٌ ولم يبقَ حمارُ

وقال امرؤ القيس : « ووادٍ كجوف العير قفر قطعتهُ »

---

١) وفي كتابة سدوم اختلاف . راجعها في كتاب الميداني (١ : ١٣٨)

٢) في شرح هذا المثل اختلاف ذكرهُ صاحب مجمع الامثال (١ : ١٧٢) في تفسيرهِ للمثل : أخلى من جوف حمار . اه